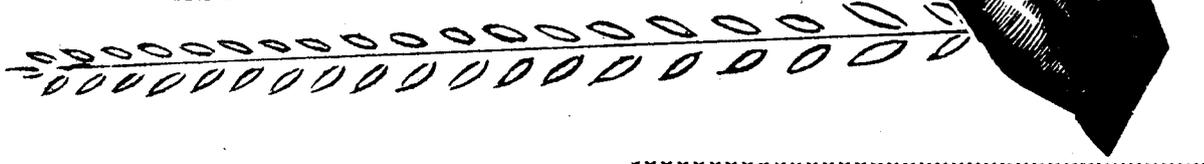


# النتائج الجديدة



١٧) ووضعه ضد « الجبرين » ولعله لجأ الى ذلك خشية ان يفهم القارئ ان « القدرية » من القدر ، مع انها من القدرة وتنفي القدر . فانه لفظ الاختياريين من الاختيار ، ولكن تجنبه هذا في الصفحة ١٧ وقع فيه في الصفحة ١٠٢ ، وظن واهما ان القدرية هي من الاتكال على القدر فقال : « الانسان الذي نسي ان قدره ليس في قدرته » الخاملة بل في جهده الخالق مع ان « القدرية » في عرف اصحاب المذهب هم القوم الذين يجحدون القدر !

ويرى الدكتور صعب ان قوة الاقتناع تحل من النظام الديمقراطي محل قوة التأثير في الجماهير التي هي من متطلبات القائد في النظام الاستبدادي . وفي اعتقادي ان قوة التأثير في الجماهير هي من مستلزمات النظام الديمقراطي كذلك وان المعارك الانتخابية تستند الى جميع وسائل التأثير في الجماهير .

ويستعمل الدكتور صعب مصطلحات يفرض ان كل قارئ يعرفها ، مع اننا حديثو عهد بهذه البحوث ، فليتسه عرف بايجاز ما يعني بالاوليفاركية والديمافوجية والتكنوكراسية ، اذن لتبس الموضوع امام القارئ المتوسط .

وابدع المؤلف في حديثه عن الديمقراطية والحكم الاسلامي ، وفي تخطيطه طريقة اشارة موضوع ديمقراطية الحكم الاسلامي ، « وهي طريقة عكست وجود افتراض عام بان الديمقراطية هي النظام الامثل لحكم الانسان فان كان الحكم الاسلامي ديمقراطيا كل الديمقراطية كان حكما صالحا والا فهو فاسد ، » وقد وفق كذلك في ايضاح اعتقاده من مفهوم الديمقراطية .

وفي الكتاب بحوث اخرى جلية الفائدة هي : المفهوم العربي لعلم السياسة ، وابن رشد وجمهورية افلاطون ، وابن خلدون الفكر السياسي ، والمفهوم العلمي الحديث للعمل العام .

واخص بالتنويه فصله الختامي عن « نزعات التحرر في المجتمع العربي » وفي هذا الفصل الرائع يبرهن الدكتور على ان الحق الطبيعي في الحرية لا يعني بالضرورة نزعاً الى التحرر ، ويعرفنا بمفكر جزائري مبدع هو محمد عزيز الحبابي في كتابه « احرية ام تحرر » ، وفي هذا الفصل روعة في الحديث عن التحرر الكلي يقول : « نعم ان التحدي الماركسي هو تحد كلي الابعاد ، وتجاهلنا لحقيقته الاولى هذه هو الذي يفجئنا الان بعنف الصدمة . والمؤدي المنطقي لهذه الحقيقة الاولى بالنسبة لنا والى سوانا ، هو ان ما هو كلي لا يجابه بما هو جزئي ، وما هو مركبي لا يستبدل بما هو تجزيئي ، وما هو انساني لا يقابل بما هو محلي وما هو عملي لا يقاوم بما هو بدائي ، وما هو مجتمعي لا يحارب

## المفهوم الحديث لرجل الدولة

تأليف الدكتور حسن صعب

مشورات المكتب التجاري ، بيروت - ١١٠ اص

تفضل الصديق الدكتور حسن صعب فاهدى الي كتابه الجديد « المفهوم الحديث لرجل الدولة » واغرائني عنوان الكتاب ، ومعرفتي شغف مؤلفه بالتعمق في بحوثه بالمبادرة الى مطالعته ، فوجدته محشوا بالفائدة ، ولا احاول تلخيصه ، لانه في ايجازه ودقته لباب يعني عن مجلد ضخيم ، وما اعتقد ان مشتغلا بالسياسة او متقلدا ولاية مستقن عن قراءته .

لقد خلط الناس بين « رجل الدولة » الذي يقود ، وبين السياسي الذي يتقاد ، وجعلوا الفرق بين القائد الخلاق وبين القائد التمثيلي ، فجاد هذا الكتاب بين الفرق ، ويعلم الناس كيف يختارون القائد ، وما يجب ان يتوافر فيه من مزايا واهليات ، والتوكيد ان اهم اختبار للقائد هو قدرته على ان يشبع في مريديه الايمان بشخصيته ، والاشارة الى ما في وسع القائد الفرد تحقيقه بقرارات حاسمة في اللحظات العصبية من التاريخ مما لا تستطيعه ازمان ولا تقدر عليه رجال !

وليس اصح من قول المؤلف : « ان معيار القائد الافضل هو في اختياره للامكان الافضل في الساعة التاريخية الحاسمة » ، وهذا تصحيح للوصف الشائع للسياسة وكونها « فن الممكن » .

ويذكرني حديث الدكتور صعب عن مزايا القائد او الزعيم بابيات من قصيدة للشاعر العربي الجاهلي لقيط بن يعمر الايادي ، وكان كاتباً في ديوان كسرى سابوري ذي الاكتاب فارسلها الى قومه ينذرهم فيها غزو كسرى اياهم ويحثهم على الاستعداد والحذر ثم يقول :

وقلبدوا امركم لله دركم

رحب النزاع بامر الحرب مضطلما

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده

ولا اذا حل مكروه به خشعا

مشهد الليل تعنيه اموركهم

يروم منها على الاعداء مظلعا

وليس يشغله مال يثمره

عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا

وقد اطلق المؤلف اصطلاح « الاختياريين » بدلا من القدرين ( صفحة

بما هو عشائري أو اقطاعي أو طائفي ، وما هو حركي لا يصد بما هو سكنوي ، وما هو تنظيمي لا يقهر بما هو ارتجالي ، وما هو ايثاري لا يعلى عليه بما هو اناني ، وما هو بناء تفاؤلي خالق لحد اسعد لا يحول عنه بالتذكير الرومانتيكي بماض اسعد ، وكل هذه متناقضات ردودنا وردود الاخرين على التحدي الشيوعي . والرد الوحيد الحقيقي عليه هو في تحقيق التحرر الكلي لشعبنا ولكل شعب . . . »

والدكتور صعب يجيد ويجلي ويسكب الحقائق في عبارات محكمة بليغة هي فصل الخطاب في هذا الباب قال : « ان الشيوعية تحاول اجتثاث الانسان من جذوره الالهية ، وهي اعمق وانبل واخلد ما فيه . وهي تفسر التاريخ بالحرب الطبقيّة ، فتبسّطه لان التاريخ هو اوسع واشمّل من مجرد حروف طبقيّة ، وهي تفسر تركيب المجتمع ، والتركيّب المنوي لهذا التركيب من خلال نوعيّة وسائل الإنتاج السائدة ، متجاهلة كافة وسائل الخلق النفسية والاجتماعية التي تؤثر في هذا التركيب . وهي تصور الانسان مسيرا بحاجاته المادية فتجرده من كلية حاجات وعيه الروحية والعقلية والنفسية وهي اذ تعد الانسان بتحريره من الشبيّة التي انزلته اليها الانظمة الاقتصادية الرجعية تحيله الى الة ايدولوجية مادية صماء . لهذا فهي ان ظهرت في الامد القصير الفوري محررة والا انها في الامد الاطول مستعبدة والانسان متجاوز لها عاجلا او اجلا حتى في مواطنها الاولى . »

اكرم زيتسر

## من مذكرات قومي متأمر

بقلم الدكتور شاكر مصطفى سليم

منشورات دار الطبيعة ، بيروت - ١٣٠ ص

ليست هذه مذكرات سياسي يهوى السياسة او يمتنها ، ولا هي مذكرات حزبي يعمل في اطار معين ، ولا هي مجموعة اعترافات او تفاسير شخصية ، بل انها سجل لفترة في تجربة فرد ولتجربة فرد في اطار فترة . انها صفحات من يوميات استاذ جامعي عرف بميله للبحث العلمي ودراساته الاجتماعية القيمة ، وعرف بجده في العمل ، كما عرف بروحه العربية وبايمانه بالحرية الشاملة . وجاءت الثورة المباركة ، ثورة ١٤ تموز ، فهل لها مع من هلل من المواطنين الاحرار وواكبها قلبا وعملا ، وراى فيها مع غيره بداية عهد من الكرامة والبناء الايجابي ومن التضامن الوثيق مع البلاد العربية . ولم تمض فترة طويلة حتى بدت في الافق سحبات ثم غيوم ، وكان الثورة جاءت دون خطة ، فهناك اتجاهات تصطرع وكتل تتصادم ، واذا بالحزب الشيوعي يستغل كل وسيلة ، ومنها ثورة الشواف في الموصل ، لينكل بالقوميين وبكل من لا يسر في الركاب ، واذا الشعب يشهد وسائل وافانين في الارهاب والكتب ، واذا العراقيون في دوامة رهيبية .

ويقف كاتب المذكرات يربق هذا التطور في وزارة المعارف والجامعة اولا فيري بوادر الانحراف ، ويتحسس الزحف الشيوعي حتى يشهد وسائل وافانين في الارهاب والكتب ، واذا العراقيون في او لحملات قلمية ، بل لانه قومي يؤمن بمبدئه ويتمسك به . ويفتح عينيه على الخطوط المرعبة للمخطط الشيوعي ، ويختبر بنفسه وبمشاهداته اساليبه في معتقله في الكوت وفي منغاه في العمارة وبفقوية ويشهد

مفاهيم جديدة للديمقراطية والتحرر لم تخطر ببال . واحس بعمق التجربة وبدلائلها البعيدة للعراق فدون يوميات احتفظ بها لفترة ، ثم اتيح له نشر هذه الصفحات مبدئيا في جريدة الحرية ببغداد وهي قومية متزنة ، ثم جمعها في كتابا خاص .

وقد كتب الدكتور شاكر مصطفى سليم بأسلوب ادبي ساخر واورد ما يعرف مثله وأكثر منه جماعات كثيرة من العراقيين ، ومن هنا كانت قيمة مذكراته ، فهي تعبير صادق عن الجو الذي عاشه العراق وعن احاسيس الناس في تلك الفترة . وهي دقيقة في وضوح الصورة وبعدها عن المبالغات صادقة بما تضمنته من خبرة عملية . بل ان المذكرات المنشورة في هذا الكتاب اكثر تحفظا في بعض اجزائها مما نشر منها في جريدة الحرية وهي ( الحرية ) اكثر تحفظا من الاصل .

واكب المؤلف فترة زحف شيوعي منظم ، وادرك غفلة الكثيرين عن اساليبهم فاراد ان يسجل ، فدل بذلك على نظرة عميقة واعية . ولعل من يؤرخ هذه الحقبة في المستقبل يرى صلة الخطوط الكبرى للاحداث بخطط الحزب الشيوعي وبالخطوات التي قطعها وما رافق ذلك من مشاكل وارهاب ومصائب .

وعى الكاتب خبرة شهور مرت فوجد « في الشعبوية والشيوعية والفوغائية والانتهازية معاول هدم في كيان جمهوريتنا تعرقل زحف الركب العربي » وراى في الشيوعية خاصة قوة تريد « لهذا البلد وتاريخه وتراثه وتقاليد ومثله وقيمه » النسف والتدمير . دون ملاحظاته في كراس ضخم ، ولكنه لا يرى امكان نشره كله فطوى وشذب واكتفى بنشر نتف منه ، اذ يقول :

« فانا اقلب صفحاته ( الكراس ) فاترك منها الكثير واضطر على حذف وتشذيب اجزاء معينة مما استطيع تقديمه لك ، وقد ياتي الوقت . . من يدي . »

ولا يريد الكاتب ان يقدم لنا نظريات وتعميمات عن المسيرة الشيوعية الشعبوية ، بل يكتفي بعرض « حوادث ومصائب وتجارب رأيتها وعشتها خلال الاشهر العشرة الاخيرة » ، يقدمها بأسلوب رائق ساخر ، فهو يتحدث آنا بلهجة ( الحزب الطليعي القدام ) ويتكلم حينما بلسان ( المناضلين الشرفاء ) ، ثم يعود الى تحليل ونقد للمفاهيم والاساليب ، ويرجع الى تقدير الواقع بانه وملابساته ، ويشسج من كل ذلك نسيجا حيا للواقع . وهو مرة باحث اجتماعي ، ومرة ( جاحظي ) ، ساخر ، ومرة ( حبري ) يعطي صورة حية اخاذة ، وهو بعد ذلك - شعرت او لم تشعر - يجعلك تعيش في جوه وتتنقل معه بين الكلية والدار والمعقل والمنفى ثم في جو العراق الواسع المكفر .

## مجموعة اعلام الشعر العربي

تعرض حياة عابرة الشعر مع مقتطفات من شعرهم

ق.ل

- |                 |                          |     |
|-----------------|--------------------------|-----|
| ١ - بيرون       | ترجمة : بهيج شعبان - - - | ٢٢٠ |
| ٢ - فيكتور هيجو | « : فرنسوا سركيس         | ١٧٥ |
| ٣ - بوشكين      | « : الدكتور فؤاد ايوب    | ٢٥٠ |
| ٤ - بودلير      | « : « « «                | ٢٥٠ |

الناشر : دار بيروت

وحين تقرأ المذكرات تترك ان المؤلف استاذ جامعي واديب شعبي في آن واحد ، يبدأ بالبدايات ويندرج معك في تجاربه . يبدأ فيعرفك بنفسه بلهجة ( المناضلين الشرفاء ) اثر ثورة الشواف في الموصل ، فيقول : «انا قومي متآمر خائن .. وعميل وذنب استعماري ، وانا من اقطاب مؤامرة الشواف القدرة ، وشديد الصلة بـ ( الرجعيين والاقطاعيين ) وقد زرت مصر قبيل حركة الموصل ) ، و( اختزن في داري مختلف الاسلحة والمتفجرات ومنها رشاشات بور سعيد ورضاص دمدم ) .. .» . وبهذا يوجز الكاتب اصناف التهم التي وجهها الشيوعيون لاعتقال القوميين وغيرهم بعد ثورة الشواف . ولا يكفي بهذا بل يقدم لك صورة قلمية نموذجية للخطر الشيوعي في كلية الاداب بجامعة بغداد ، وانت في غنى عن الاستفسار عن مقاومة ( المناضلين الشرفاء ) لامثاله وعن سبب اعتقاله ، فما هو يعترف ويقول « كنت مجرماً بحق الشعب والوطن » ، وجريمته متشعبة ومعقدة بنظر ( الرفاق ) ولكنه يوضحها لك فترى محنة العلم وتقدير مصير الحرية الجامعية وتذكر مهمة موجهي النشء بمنظار الحزب الجماهيري . يقول « انني لم اعترف بمادة الرفيق ( العبقري ) مهدي المخزومي - عميد كلية الاداب الجديد - .. ولا بالاتحاد الشيوعي لطلبة كلينا الذي ولد بتوجيه الحزب الشيوعي .. ولا بنقابة المعلمين واجهة الحزب الاحمر .. ولم ابارك حملة الدعاية في كلينا للحزب الشيوعي ولم اشارك فيها لا بالخطب ولا بالترغبات ولا بالمسيرات والمظاهرات والتهافتات .. ولم اشجب رغبة الزعيم في تجميد النشاط الحزبي ( والحزب الشيوعي ضد التجميد ) ولم اؤيد الجهة الوطنية ( وهذه اصبحت تقتصر على الشيوعيين واقصى اليسار والحزب الديمقراطي الكردي ) او ادع لاشراك الحزب الشيوعي في الحكم . » وهكذا يريك التبعة الجديدة في الكلية ويعترف بموقفه السلبي من كافة تنظيمات وتوجهات الحزب الشيوعي فيها . ولكن جريمة امثاله لا تنتهي هنا ، فهو رجعي في نظره الاكاديمية لم ير النور الاحمر الجديد ولم يهتد بضوئه في تدريسه للانثروبولوجي في الكلية ، اذ يقول : « وانا خائن بحق الشعب والوطن لاني لم استغل محاضراتي .. لشرح وتدعيم النظريات الشيوعية والمادية والتبشير بمبادئ ماركس وانجلس ، ولتسفيه الدين ( افيون الشعوب ) ، وهدم العائلة ( الخرافة البورجوازية ) ومهاجمة الرجعية ورأس المال » ، بل انه خائن ايجابيا ، فهو يدري « ان القومية .. جريمة عظمى ، وتأمريص » ولكنه لم يتورع عند المناقشات التي يدفعه اليها (الرفاق الشرفاء ) ان يصرح : « باني كنت وسابقى قوميا اومن بان هذا البلد جزء طبيعي من البلاد العربية واني اعتر وافخر بتاريخ العرب ولقنهم وتقاليدهم وحضارتهم وامجادهم .. » الا ترى معي انه قدم لك صورة جلية للتوجيه المستنير في الحياة الجامعية وانه رسم لك السبل الكفيلة والتنظيم اللازم لذلك ؟ ولكن هذه الحالة لم تات فجأة فهناك مرحلة تمهيدية للحزب الشيوعي بدأت من اول يوم للثورة للاخذ بتوجيه ثقافة البلد وناشئته . وكانت الخطة الشيوعية في حقل الثقافة - كما بان بعدئذ - على درجات تبدأ بالسيطرة على وزارة المعارف وعلى الجامعة ، يتلوها تكوين اتحاد طلبة شيوعي ونقابة معلمين شيوعية ، ثم التصفية الاتية لمتسبي المعارف والجامعة ولبرامجها التعليمية .

وبدا الزحف الشيوعي هادئا خفيا ، وسط الحماس الثوري ، فاحاطوا بوزير المعارف يزكي بعضهم بعضا وحاصروا الرؤوس الكبيرة في وزارة المعارف وافهموها ان بقاءها منوط بتخليص الوزارة من جماعات معينة ، فنجحوا في اخراج العناصر القومية من الوزارة او تجميدها ، وزكوا

« طفمة انتهازية » ، وفي غفلة من الدهر اخلوا المناصب الرئيسية واعطوا الباقي الى جماعة انتهازية تسر امامهم لا عقيدة لها ولا مبدأ ، واتخذوا خطوات مماثلة في الجامعة متجاهلين كل المقاييس الاكاديمية فجاءوا « بشلة من الرفاق والانتهازيين للعمادات » وراى الناس العجب . وعمل الشيوعيون عن طريق ممثلهم في الكليات لتبديل الاوضاع . ويتخذ الدكتور شاكر مصطفى وما شاهده في كلية الاداب مثلا واضحا . هنا راى العميد يحيط نفسه بشلة من الرفاق مستلهما وحيه من الحزب المتيد مستندا الى الطبقة الشرفاء والى تأييد رفاق بيدهم زمام وزارة المعارف والجامعة ، ويبدأ تنفيذ المخطط الشيوعي ، في تغيير قواعد القبول الى الكلية فالباب مفتوح لا امتحان ولا نظر للدرجات ، وتتدفق جموع الزاحفين من الطلبة الذين رسبوا في الثانويات فعبروا بمرسوم جمهوري وجلهم من المناضلين الشرفاء وبعضهم ممن قضى سنوات في السرايب والسجون فجاء ليستأنف نشاطه في الكليات . وبجنب هذه التعبئة توجيه جديد ينفثه الحزب الشيوعي . فقد جاء الطلبة « بروح الخروج عن كل نظام والسيطرة على ما في معاهدم . فالدوام والتزامه خرافة ، وكثير من المواد والمحاضرات رجعية يجب الكفر بها ، واحترام الاساتذة ( طبقية مقبنة ) ، والحياة في الكلية ليست الا تصفيقا وخطبا ومظاهرات وقرارات صحف معينة ، وكتابة شعارات وتشجيع جنازات ، ثم نجاح اما بالزحف او على اساس تقدير الخدمات » . وانهار الاعداد العلمي ، فالمحاضرات حية ونيرة ان كانت وقفا على شرح النظريات المادية والشيوعية وتدعيمها وتسفيها للدين وهدما للقيم العربية « واذا راقها سخرية من التاريخ العربي ومن مثله » ، وهي مملة ورجعية وتافهة اذا كانت اكاديمية او علمية . ولم يبق لمجلس الكلية اثر ، بل انها زمرة تتحكم وتقرر ، بيدها القبول والجدول واللجان ورسم الخطط وعقد الاجتماعات ، وليس لها هدف الا متابعة الخطر الشيوعي . وهبست رئاسات الاقسام وسكرتارياتها الى هذه الزمرة .

وحاربت الخطوة الثانية في المخطط الشيوعي ، فكانت حكاية انتخابات اتحاد الطلبة ثم نقابة المعلمين . فالحزب الشيوعي يريد واجهات تعمل علنا لتحقيق تخطيطه ، وللطلبة اهمية بالغة . وكان واضحا ان الشيوعيين والديموقراطيين اقلية فنظموا الحملة من فتح باب القبول الى تهديد للطلبة او اغرائهم الى اخراج الطلبة العرب من الانتخابات الى انحياز وتدخل واضحين من الادارات ، وانتهت القصة بانسحاب القوميين وتقديم قائمة واحدة هي القائمة الشيوعية - الديمقراطية . وهكذا ولد اتحاد الطلبة ليصبح ركيزة اساسية للحزب الشيوعي ولتتحكم في سياسة الكلية ( اية كلية ) تعليمية وادارية واجتماعية وليوجه نشاط الطلبة في خدمة الحزب الشيوعي .

وبدا الاتحاد يفرض هيمنة ، فباسم الحرية وباسم ( السهر على مصالح الجمهورية ) اتخذ من اعضائه ( حراسا للجمهورية ) يرقبون كل داخل الى الكلية وخارج منها ، ويرقبون حركات الطلبة والاساتذة في المرات وقاعة الدرس ، وباسم الديمقراطية اربعوا من يخالفهم في الراي حتى اتخذوا غرفة خاصة لاستجواب خصومهم وضربهم والتكيل بهم ، وشغلوا انفسهم بلافتات للمسيرات والمواكب والاجتماعات ، ولافتات كبيرة يعلنون عليها مطالب الحزب الام على مدخل الكلية . وباسم حماية الجمهورية كانت فرق منهم تسهر في الليل تراقب الناس في الشوارع والدور ، وجماعات توزع المنشورات . وصار الاساتذة والموظفون تحت رحمة الاتحاد ، ويكفي ان يصيح احدهم بان فلانا متآمر او رجعي ليجد

نفسه رهن الضرب او التوقيف او الطرد . وهذا الاتحاد نفسه وضع خطة لتهام اثنين من المدرسين ، غاب احدهم صدفة وهو صاحب المذكرات فتعرضت حياة الثاني ، الدكتور محمد حامد الطائي ، للخطر ، وتدخل الجيش واستجوبه طويلا . وكان للاتحاد دوره في ارسال هذين الاستاذين للسجن بعدئذ .

وكان انتخاب نقابة المعلمين في نفس الاتجاه دبره الشيوعيون عن طريق ممثليهم اقطاب وزارة المعارف ، فوضعت لائحة النقابة من قبلهم ، ونظمت حملة جهنمية سداها الاغراء ولحمتها التهديد ونقل المعلمين ، وزورت ثمانماية (هوية) لاناس ليسوا من سلك التعليم ليشاركوا ، ونظمت زمر تسلك كل سبيل لانجاح القائمة، ورشح المدراء العامون انفسهم ونجحت المحاولة بعد مقاومة عنيفة. وراحت النقابة تتعاون مع الوزارة في التوجيه الجديد واقطاب النقابة هم اقطاب وزارة المعارف طبعاً . وبدا التوجيه الجديد بنقل مئات من المعلمين وفصل الكثيرين منهم ووضع زمرة من الموالين والاتباع في مديريات المعارف والكليات .

وعمل الحزب الشيوعي ، مستغلا الظروف والاضواء ، وباسم الحريات الديمقراطية وصيانة الجمهورية ، على ان يخلق « واجهات ذات قيادات شيوعية صرفة مغلقة باغلقة الخدمات الاجتماعية او المهنية . » واداد - بواسطتها ان يبيت نشاطه في كافة نواحي المجتمع وان يتخذ منها ادوات لظهار قوته ولتحقيق اهدافه . فعمل على تنظيم ( الشبسية الديمقراطية ) و ( انصار السلام ) و ( رابطة الدفاع عن حقوق المرأة ) ، ونقابات المعلمين والاطباء والمهندسين والاقتصاديين و ( اتحاد الطلبة ) و ( اتحاد نقابات العمال ) و ( اتحاد الجمعيات الفلاحية ) او غيرها ، وحاول السيطرة على الشارع بواسطتها وبطرق اخرى .

وجاءت ثورة الشواف فرصة ذهبية للحزب الشيوعي ، وهو الذي اعتاد افتعال الازمات وكهربية الجو بالتحدث عن مؤامرات وهمية ليستغلها لاغراضه ، فما احراه بان يجعل من هذه الثورة طريقا الى سحق كل من خالفة والى الوصول الى الحكم في مسيرة ارهابية عجيبة . ولن نتحدث هنا عن دور هذا الحزب في الاستعداد والتعبئة لجزرة الموصل قبل ان نتحدث حركة الشواف بعد ان اوضح ( الرفيق ) رائد في مذكراته جانبا خطيرا من ذلك ، ولن نتحدث عما رافق ثورة عسكرية صرفة من سحل وقتل وحرق ونهب ، ومن تشكيل ( محاكم برولينارية ) ابرز اعضائها قصاب وتلميذ ومحام ، او ان نذكر التقديرات للقتلى وقسدت تجاوزت ثلاثة الاف ، لن نتحدث عن اسبابها وبرزها الارهاب الشيوعي ومحاولة فرض الشيوعية بكل سبيل وتحطيم العناصر العربية القومية واتهام الحايدين باعتبارهم عقبة في طريق مسيرة التحرر ، فهذه اشهر من ان تذكر .

ولنتكف بالاشارة الى ما تلا الثورة من اعتقال جماعي ، فقد فسر الشيوعيون مصلحة الجمهورية حسب وجهتهم ، وراوا انها « تتقن تجميد كافة العناصر الرجعية الخائنة المتآمرة ، والتي لا تتجاوب مع الثورة » ، فان حصلت الثورة فعلا في معسكر خارج الموصل فان العناصر الرجعية منتشرة في العراق من اقصاه الى ادناه . ولنا دفع بعشرات الالوف الى المعتقلات لمد متباينة وكان في هذا الخضم سبعة من الاساتذة احدهم كاتب المذكرات .

وقد بدأ الكاتب يومياته المنظمة كما يبدو من هذا الحادث ( ١٧ اذار سنة ١٩٥٩ ) وانتهى - فيما نشر - يوم ٢٢ اب سنة ١٩٥٩ . وقد اعطانا صورة ناطقة لما لاقاه منذ ان ترك داره حتى وصل سجن

الكوت . اخذ في جوف الليل مع زمرة من الاساتذة ، وقصوا ليلتهم تلك في مكتب ( مكافحة الاجرام ) ثم نقلوا الى سيارة لتأخذهم السى السجن الموعود ، ولاحظ شرطة تحيط بالسيارة وعرف انهم « ليمنعوا عنا اذى المناضلين الشرفاء » ( الذين يتجمعون ) ليظهروا تعلقهم بالجمهورية باهانتنا وايدائنا » ، ولئن افلتوا بقليل من ذلك بقداد فان المناضلين اوصلوا الخبر الى ( شرفاء الكوت ) فاستقبلوهم استقبالا حافلا رغم تاخر سياراتهم ليلا . استقبلوهم عند باب السجن حيث تعرضوا لانواع الشتائم والهتافات المثيرة ، وحيث صبت عليهم القاذورات صبا حتى غمرتهم ، وضربوا بالهراوات وتعرضت حياتهم لخطر محقق - خطر السكاكين والفؤوس - في الفجوة بين السيارة وباب السجن - كل ذلك على مرأى من الشرطة !

وبعد ان يستقر الكاتب في سجن الكوت يعطينا صورة عن نوع المعتقلين ، فهم « خليط عجيب من مختلف الوبه العراق ومختلف الاعمار والثقافات والمهن والامزجة .. » ، ويعود بسخرية مرة ليقول « كنا جميعا نشترك باننا جئنا الى السجن لاننا ( لا مناضلين ) و ( لا شرفاء ) ولاننا خونة متمرون ولاننا لم نواكب الركب الزاحف نحو مشرق الشمس ... » واذا كان استاذ الانثروبولوجي يفهم سر الاعتقال ، فانه ينصف غيره حين يقول « الاغلبية الساحقة لا تعرف غير انها اخذت من الشارع او من بيوتها ومقرات اعمالها وهي حتى الان لا تعرف لاعتقالها سببا » .

ويبقى المعتقلون في حيرة من امرهم ويطلب بعضهم اجراء التحقيق معهم دون جدوى ، واخيرا جاءت لجنة تحقيق قصت في مهمتها اقل من ثلاث ساعات بين مائة وستة وثلاثين معتقلا ، وتكون حصته حوالي دقيقتين من الوقت لا يفهم منها الا ان الترشيح في انتخابات نقابة المعلمين على القائمة القومية يدخل في احتمالات التأمر .

وباتيك حديث عزل المعتقلين - لا صحف ولا راديو ولا سبيل للاتصال الخارجي ، ومضايقات مأمور السجن ، وهو شيوعي يعلن ذلك ويخط على جدار السجن (الموت لاعداء الحزب الشيوعي ) ، وهو يحرم حتى الجلسات المسائية للمعتقلين ، ويهدد دائما بان الشمب خارج السجن لا يريد هذا التصرف ولا يرضى عن ذلك .

ويقضي المؤلف حوالي شهرين في سجن الكوت لينفى الى العمارة ومنها الى بعقوبة ، ليشهد اعمال الحزب الشيوعي في ارجاء العراق . وقد رأى من الاذى والاضطهاد ما جعله يقدر لطف الشرطة - وحسن معاملتهم وينذكر الصورة القاتمة التي كونها الشيوعيون عنهم ، بل ويبراهم « درعا حصينا ضد الطاعون الاحمر » ويشي عليهم فيقول « وكنا مع بالغ الاسف لا نقدر تلك النعمة بل كنا بلهاء لدرجة صدق بعضنا الكثير من دعايات الشيوعيين الفوضويين واكاذيبهم فيهم » .

وينظر حوله ليرى تحكم الشيوعيين وجو الارهاب الذي خلقوه واساليبهم . فهم يطلقون الاشاعات حول كل شخص غير شيوعي ويشرون حوله الشكوك ويحيطونه بدوامه من الاكاذيب والاراجيف « وهل أسهل في تلك الفترة من ان يتهم الانسان بالخيانة والوقوف ضد الجمهورية !! » وسعوا لنسف القيم والمثل وخلقوا جوا من الشكوك والرعب ، حتى تخلى الصديق عن صديقه والقريب عن قريبه ان لم يهاجمه امام المناضلين ليتظاهر بما يرضيهم . ويدرك استاذ الانثروبولوجي بتحليله ان الشيوعيين يريدون ان يعصفوا بالمجتمع القائم بتفكيك روابطه ، اذ « حطموا كل القيم الخلقية وعصفوا بكافة المفاهيم الاجتماعية ودمغوا بتحللهم واباحهم وغوغائيتهم وعدم التزامهم بسنن المجتمع وقواعد السلوك والتقاليد السى

أزمة اجتماعية حادة» .

ويحاول الشيوعيون تحطيم معنوية خصومهم ، فيدفعونهم الى طريق خبيث وهو اعلان البرادة من معتقداتهم السابقة ونشر ذلك على صفحات جريدتهم الحزبية ليضمنوا بذلك اخلاء سبيلهم او رفع الضيق عنهم ، كما فعلوا مع سجناء الكوت .

ويرى الدكتور شاكر مصطفى في مدينة العمارة مثلا لسيطرة الشيوعية فالمدينة يحكمها ثلاثة من الشيوعيين لاسلطة لاحد سواهم ، مدير الشرطة الشيوعي ومعلم ريفي هو رئيس اللجنة المحلية للحزب الشيوعي ورئيس جمعية المعلمين ورابعهم انتهازي جعلوه مدير معارف اللواء .

ويقف الاستاذ متاملا ، فيرى ظروف مدينة العمارة ملائمة لهذا التفلغل . فهي « مدينة ينمركز فيها الاقطاع بشكل شاذ مرعب ، وتسكنها اقلية وافدة لا عراقية ولا عربية ولا ترتبط بتربة الوطن .. واقلية اخرى مواترة » فانتشرت الشيوعية بسرعة ، « وسرى الاضطراب والخراب سريان النار في الهشيم وعمت الريف الفوضى وساد الارتباك بشكل لا يستطيع انسان معه ان يتخيل وجود حكومة او دولة !! وكم سمع الناس عن انجازات اهل العمارة في تطبيق قانون الاصلاح الزراعي دون انتظار « الروتين الفكومي » ، وحين فحص صاحبنا هذا النجاح وجد امامه دكتاتورية البروليتاريا ، فقد « شاخ ( تزعم ) عدد من جياح البروليتاريا فاستولوا على الاراضي وطرادوا اصحابها واحتلوا قصورهم .. وتصرفت عصابة الاصلاح الزراعي في اللواء - وكافة افرادها شيوعيون في مساحات شاسعة من الاراضي بيما وتاجيرا دون سير قانوني ودون ان يدخل ذلك في سجلات حكومية او يسجل في دوائر رسمية » . وهكذا تشهد العمارة ثورة فلاحية خارج ثوانين الجمهورية واتجاهها المعروف . اما مدير معارف اللواء فحدث عنه ولا حرج . فهو يعمم منشورا للحزب الشيوعي في اطار كتاب رسمي على مدارسه ، ويخطب في المعلمين قائلا « ان من واجبات المعلمين ان يعلموا الطلاب المبادئ الماركسية وينشروها على الفلاحين » ، وهو يكره المعلمين والمعلمات على حضور مؤتمر انصار السلام في البصرة . وهو نفسه يرتدي ملابس المقاومة الشعبية ويشارك اعضاءها في تفتيش السيارات والتعرض للناس بالاذى وانتهاك الحرمه . واستدعى الدكتور شاكر مصطفى سليم في اواخر الشهر الثالث الى وزارة الدفاع ليقابل مدير الاستخبارات العسكرية آنذ ، ليجده لولب حركة الاعتقالات ومهندس صيانة الجمهورية - في تلك الفترة ، فيرى بحضرته جمعا من ارجاء العراق ويستمع الى اقوالهم فيخرج بنتيجة واضحة ، وهي « انهم اعتقلوا واحتجزوا بتدبير الحزب العميل وواجهاته بتهم ملفقة وحوادث مفتعلة » .

ثم يحدثنا من حوارهِ الطريف مع ذلك المسؤول الكبير ، واخطر ما فيه انه يسمع تهليلا رائعا لفهوم حماية الجمهورية ولفلسفة الاعتقالات، يقول المسؤول الكبير « بعد كل ثورة تتكون لدى الشعب حساسية قومية، هذه الحساسية تستطيع ان تعين وتحدد بصدق وبدون ادنى تحفظ كل متامر وخائن وموتور ورجعي وكل من لا يساير الثورة ويستجيب لها. وعلى السلطة ان تفسح المجال امام الشعب ليستغل هذه الحساسية في تعجيد عزل كل هؤلاء . » اذن فالامر للشعب ولحساسيته ، وعلى السلطات الحكومية ان تنمر للشعب ليقوم بمهمته . ولم يكن اعتقال الاساتذة الا عن هذا الطريق اذ يستمر المسؤول « ولا بد ان يكون اتحاد طلبة كليتك او جهة شعبية ادنى سوهذه ولا شك منظمات شعبية مخلصت شعرت انك من هذا الطراز فاعتقلوك . » وعاد المسؤول بعد فترة صمت

ودهشة من الكاتب ليؤكد « الشعب حر في شل العناصر الرجعية والتأمرة وفي تعجيد الخونة وسحق نشاطاتهم . » وهكذا كانت الحساسية الشديدة للمنظمات الشعبية ، واجهات الحزب الشيوعي ، وراء تلك الاعتقالات الواسعة .

وكان من انشط تلك المنظمات ( المقاومة الشعبية ) ، فقد قامت بالدور الاساسي في التنكيل باهالي الموصل ، وفي الحراسات الليلية المشبوهة في المدن الكبيرة ، وفي تفتيش الدور بحثا عن اسلحة مزعومة ، وعن مستمسكات ووثائق او منشورات قومية تدبى المشوهين لاعتقالهم . وكانوا يفتشون دون تخويل في كثير من الاحيان وينتهكون حرمة المنازل ، هذا الى تفتيشهم كافة السيارات المارة في الطريق وقيامهم باعمال هي من صميم اختصاص رجال الجيش والامن ، فلم يبق امن او هدوء . وهي حرية بذلك ، فالمقاومة الشعبية ( من اكبر مكاسب ثورتنا الخالدة ) وهم - طليعة حماة الجمهورية و ( الجيش الاحتياطي لها ) و ( العميون اليقظة الحارسة لهذا الوطن ) . ولم يحرم الوطن من حرصهم وجهودهم الا في الصيف الماضي وبعد ان بلغ السيل الزبى .

وما جاء شهر ايار الا واصاب الحزب الشيوعي نجاحا ساحقا في كل مكان ، « فهذه المقاومة الشعبية مسيطرة تفتش وتلقي القبض وتتحرى البيوت » ، وهناك ( حماة صيانة الجمهورية ) التي نظمها الشيوعيون من صفار الموظفين والمستخدمين ، تتحكم في الموظفين و « تعيث في دوائر الدولة فسادا » فتتهم من تريد وتشل من تريد وكانها لا سلطة فوقها ، واحتجبت الصحف عن الصدور او حجبت « غير الصحف الحمراء العميلة » واصبحت الاذاعة « حمراء صارخة مسخرة للحزب العميل بشكل مخجل » مناهج التلفزيون وقف على ابطال المناضلين والمنظمات الشعبية .

وبعد ثورة الشواف اتم الرفاق ( تبة كبرى ) لكافة منتسبي وزارة المعارف فكسحوا كل مدرء المعارف واحلوا رفاقا محظهم واستندوهم بمعاونين ومفتشين على شاكلتهم ، ولم ينسوا تحدي لواء الرمادي لهم في انتخابات نقابة المعلمين ، فشتتوا معلميه ومعلماته الى زوايا الوطن وابدلوهم برفاق شرفاء ، ثم جمدوا عددا واسما من المعلمين والمعلمات في ارجاء العراق حسب توصيات اعتمادات الطلبة واللجان المحلية للحزب الشيوعي وفروع نقابة المعلمين ومدراء المعارف ، واخضعوا الباقين لرقابة شديدة ومتى بدرت اية بادرة فهم اوعزوا باعتقالهم وعلى اتحاد الطلبة والمقاومة الشعبية التنفيذ فورا .

وتراى للحزب الشيوعي انه مهد بما فيه الكفاية وانه اصبح متبها لآخذ السلطة . فطلب المشاركة في الحكم وطرح شعاره « حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيم » ، و « سبع ملايين تريد حزب الشيوعي بالحكم . » وهنا يدخل الكاتب في عملية حسابية - تذكر بقصة النحوي مع حرف الجر - ليرى سلامة الاحصاء وينتهي بعد جهد الى نتيجة منطقية واحدة وهي سلامة الادعاء مع بديهية حتمية وهي ان شعب العراق ١٤ مليون لا سبعة ملايين .

ولا اراني بحاجة لتابعة الفترة بعد ايار ويكفي ان اقول ان طلب المشاركة في الحكم سحب في الظاهر ليتخذ شكلا اخر واستمرت مسيرة الحزب الشيوعي الظفر حتى ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ حين حصلت مجازر كركوك الدموية الفوضوية وظهرت مخططات في نفس الاتجاه الدموي لانحاء متعددة من العراق اوقفت في حينها ، ومنها ما وجد في مقر اتحاد الطلبة العراقي في بغداد من خرائط ومخططات لبيوت تنسف وتحرق وتهدم وقوائم باسماء الالوف في بغداد يجب ان يقتلوا ويسخروا ويذبحوا احياء.

واهتز العراق كليا وكان رد الفعل شاملا وقويا ، وبان صدهاء في تراجع شكلي للحزب الشيوعي في بيانه في اب سنة ٥٩ وعادت بعض الصحف القومية للصدور وكان مجال نشر هذه المذكرات ..  
وقد يتساءل القاريء بعد هذا : وأين المنظمات القومية ، وكيف وقفت من الحركة الشيوعية ؟ واين عروبة العراق وهل صمدت القومية العربية؟ والكاتب يعرف انها قوية في العراق وان القسوى في غنى عن تعريفها بنفسها . انما اراد ان يعرض جوانب من الخطة الشيوعية ، و اراد ان يفهمها الناس كما ادركها هو ، يكفيه انه قدم اول محاولة جدية من نوعها ، ومعرفة الخصم بداية طريق جديد .

ع د

## الهاوية

بقلم صلاح كامل

مسرحية في ثلاثة فصول - دار الطليعة بيروت - ١١٢ صفحة .  
\*\*\*\*\*

« الهاوية » مسرحية فلسفية جديدة ، صدرت حديثا عن دار الطليعة بقلم الناقد الفنان « صلاح كامل » وقد اضاف بها الى القابه لقباً جديداً هو « الكاتب المسرحي » . والذي يكسب هذه المسرحية قيمة في ادبنا المسرحي ، انها اول مسرحية فلسفية توضع باللغة العربية حتى اليوم .

والمرحبة الفلسفية بين فنون السرح اصعبها جميعا لأنها لا تعتمد على الحدث والصراع ، بل تعتمد عنصري الحوار والشخصية . وفي مسرحية صلاح نتبين هذه الخصائص بوضوح . ان المسرحية تسير في خط مستقيم واحد ، دون ان ترتفع الاحداث الى قمة ، ودون ان تنازم المواقف ، لتفضي من ثم الى النتيجة او النهاية . لذلك فالمسرحية الفلسفية تتناول اول ما تتناول مشكلة انسانية تعالجها على الصعيد الفلسفي . ويقضي ذلك دراسة عميقة لشخصية الابطال وعملية اغناء واسعة للحوار . تعالج مسرحية الهاوية مشكلة لها اهميتها البالغة . الا وهي مشكلة الآخر l'autre اعني ذلك « الغير الذي نحيا معه ونعمل له حسابا ونميل الى تحقيق ضرب من المشاركة معه » وهي المشكلة نفسها التي اختار الجحيم مكانا لمسرحيته ، اما صلاح فقد اختار « غرفة بسيطة .. زاويتها الخفيتان غارقتان في الظلمة ! » اشخاص المسرحية خمسة ثلاثة منهم رئيسيون هم تنائيل بطل المسرحية المنقسم الشخصية ، الذي يبحث دون جدوى ، عن معنى الوجود والحياة ، وملاخي صديقه الطيب الوفي .. وسارة ، الفتاة التي تحب تنائيل ، ولا يشعر هو بمجرد وجودها ، اما صفنيا وراحيل ، فهما خادمان عند تنائيل ..!

■ يقدم لنا الفصل الاول من المسرحية مشكلة تنائيل الانسان المنقسم الشخصية الذي تعذب الحيرة ، في حوار مع صديقه ملاخي ..

■ يقول ملاخي سائلا تنائيل : « ما يربطك بالحياة ؟ .. »  
يقول تنائيل : « ايماني بالقيم علة وجود الانسان » .

وبذلك الحوار الممتع ترسم لنا شخصية تنائيل ، وهي الشخصية ذات الاستقامة الذهنية المنيدة ، الشخصية التي تقس الاخلاق ، وفي الوقت نفسه تقف مشدوهة امام احداث الحياة ، لا تدري لها تعميلا ان تنائيل يرفض الآخرين ، لانه لا يستطيع ان يفهمهم . لكن هل عدم الفهم هذا هو الذي يبرر الكراهية ، هل يحتاج الحب الى الفهم .. ذلك ما يبحث عنه تنائيل بطل المسرحية . وتجري الاحداث ، وملاخي وتنائيل

لا تتفق اراؤهما ، فيودعه ملاخي ، ويفادر الدار ، في حين ينبعث صوت الصدى ، يحدث تنائيل ، انقسمت شخصية تنائيل حتى تجسد ذلك الانقسام بشخصية جديدة هي .. « الظل » . وتدخل سارة ، الى بيت حبيبها تنائيل .. تحدثه .. تعرض عليه قلبها .. ولكنه يرفض . يريدنا صديقة تصفي اليه . الى حديث عقله . يقول لها : « سارة تشبهي بي عيشي بعقلك . » فتجيبه « اعرف ماذا تطلب مني .. ان اكون صخرًا يطحن من يفء الى ظله .. آه .. قلبي معك . كلبي معك وانت غائب لاتعي كلمة مني .. لا تشعر بوجودي . »

في الفصل الثاني يتجسد الظل حقيقة ثانية لبطل المسرحية . انه الانسان الاخر ، الشرير ، الشهواني ، الانتهازي ، يفري سارة ويحتضنها .. ثم يخرج ، ويدخل تنائيل .. الحقيقة الاولى للانسان بطسل المسرحية ، فتكاد سارة تصعق وتجن . تهرب منه . بعد ان تياس ، وتلتصق « بعاد » الشخصية التي لا تظهر على المسرح بينما تثر في الفصول كلها حركة نشيطة . « عاد » هذا يأخذ سارة ويفتصبها . ثم يعود الى بيت تنائيل ، فيلقي الخادمة ، فيفلق الباب عليها ويفتصبها هي الاخرى ، انه الذئب يفترس الضحايا دون وازع ولا ضمير . انه انسان اللذات . الانسان الوحش ..

وفي الفصل الثالث ، يفادر الجميع بيت تنائيل . ملاخي يفادر الدار ليأخذ سارة بعد ان عرف بخطيبتها . وصفينا يأخذ الخادمة راحيل ويرحل . ويبقى الانسان تنائيل يحاور ظله .. دون ان يجد اي مخرج على الاطلاق . وبذلك تنتهي المسرحية لتقول لنا ان اصل للانسان الوحيد ، ان صخرة سيزيف ستظل تتحدر ثانية وسيظل الانسان يحملها الى الابد .

وشخصيات المسرحية « الهاوية » هي شخصيات نمطية ، عكس شخصيات مسرحية سارتر ، التي تقدم لنا شخصيات مريضة ، « فاراجان » جيان هرب من خطوط القتال ، و « استيل » امرأة تخون زوجها وتقتل طفلتها ثم تصاب بالسل . اما « انيز » فهي امرأة منحرفة « لا تهوى الرجال » تقتل ثلاثة اشخاص . كل هؤلاء اصناف من « الكلاب الملعونة » فهل كانت شخصيات مسرحية « الهاوية » من الصنف نفسه ؟ ان شخصيات الهاوية كما قلنا نمطية ، ليست شاذة ولا مريضة ، ولا منحرفة . تنائيل في الحوار كله لا نستطيع ان نتبين ماضيه ، كل ما نعرفه ان مشكلة الوجود تثقله . مما يجعلنا نعتقد انه مقطوع الجذور . وكذلك الامر مع « ملاخي » و« سارة » .

وقد رسمت الشخصيات بواسطة الحوار دون ان يكون للمواقف التي يقفها الابطال ما يفسرها .. وذلك يرجع الى طبيعة الموضوع الذي تعالجه المسرحية ، الذي هو في الحقيقة موضوع فلسفي والفلسفة كما نعرف تدرس الكون بوجه عام دون نظر كبير في الحياة الانسانية . وليس من المصادفة ، ان يختار المؤلف اسماء اسطورية لابطاله . ان الشخصية الاسطورية لها من السمات المعروفة العامة ، ما يجعل القاريء يتقبلها ويفهمها مع اضافة المحتوى الفلسفي لها ، بالطبع .

شيء اخر تنفرد به « الهاوية » عن الجلسة السرية ، هو المكان . فالمعروف ان جان بول سارتر اختار الجحيم مكانا لمسرحيته والجحيم الذي اعده سارتر هو غرفة صغيرة ليس فيها نار موقدة انما بعضى الاثاث البسيط . لا نوافذ .. لا مرايا .. اما المكان الذي اختاره صلاح كامل فهو مكان ما في هذا العالم ، وغرفة بسيطة تفرق زاويتها الخفيتان في الظلام . وقد اختار صلاح كامل شخصيات حية ، لم يختار

# الحب والطر

احسن ان دربنا	وربما ستجهض السراب ..	احسن ان في دهي الهة
موله بحبنا ...	احب يا رفيقتي ان باكل الشتاء من	تسكن في عروقي ..
وربما احسن ان الرمل سرف	اعناب وهمنا	لذيذة نكهتها ..
يورق ...	احب ان يسحقه الضباب	احسن ان مقلتي سارتا كجرتي
وانه في بعده ، على هوانا	ان تصلبه المطر	نبيذ
يشفق ..	للتلقي ..	وانني سرقت من عينيك خصلة من
وان تموز الذي للمنا	واتقي بقلبك الجدول من حنين ..	الجمال
يبكي على آهاتنا ..	عريضة الضياع .. والانيين ..	وان زورقي حائرة اضلاعه
تموز عندنا حكاية تغلي على الشفاه .	رفيقتي	تحلم باللال ..
تموز خصب ..	احسن ان بيتنا الصغير قد غدا	تبحث عن شواطئ عميقة عميقة
تموز حب ..	جزيرة	طعامها المحال ..
ونسغه النضال ..	مفروسة باضلع المياه	كمقلتيك يا رفيقتي ..
فمزقي آهاتنا ..	واننا نوزع الحياه ..	احسن ان وهمنا ، جرحنا
واورقي في الرمال	لاخوتي الصفار موجة ..	وربما رؤاه عنبت ،
يا رفيقتي ..	وموجة للارض امنا ..	وعسلت ..
	وللرفاق الف موجة وموجه	وان خطوك الوسيم يهصر العنب .
	شفاهها لا تتعب ..	بخيلة اعناب وهمنا

عنان كيلاني جامعة دمشق

تحتوي كثيرا من الالوان .  
 «لكني نفهم الانسان ، يجب ان نحب الانسان» هذا هو هدف المسرحية .  
 ولقطة « الانسان » مطلقة هكذا .. لا تفيد معنى محيدا . ان الانسان  
 انواع . ونوعية الانسان تحددها في الغالب ظروف الفرد الداخلية  
 والخارجية . لذلك « فملاخي » هنا في مسرحية الهاوية نموذج نادر .  
 وقد اغفل المؤلف ان يبين العلاقات البشرية والظروف التي كونت هذا  
 النموذج للانسان الطيب المحب . اننا لا نطلب من الانسان في عصرنا ان  
 يكون قديسا ، او ان يرفض الحياة ، كل ما نطلبه منه ان يكون عنوانيا ،  
 ان لا يكون شعار « عاد » كن ذنبا والا اكلتك الثياب .  
 ولا يستطيع اخيرا الا القول بان الهاوية قد سدت فراغا كبيرا في  
 مسرحنا العربي . وتلك اقل كلمة يمكن ان تقال فيها .  
 سهير قنبر

شخصيات ميتة كما فعل سارتر . لان سارتر يعتقد ان الاخر لا نستطيع  
 القضاء عليه لانه ميت بالفعل ، وهو خالد في عدميته ، واقف بالرصاد .  
 وتقديم الهاوية لشخصيات حية عكس لهذه النظرية « ففي كل مرة  
 تزاول الانا انيتها ، تجد ذاتها جبرا حيال الاخر ، ان الانا تدرك ذاتها  
 في ذات سواها ، عن طريق الاخر ، حينما تحتضن الام طفلها انما تحتضن  
 ذاتها في ذاته . تحضن جسم جسمها . وهكذا حين يقبل العاشق  
 مشوقته . »

ولكن من هو « الاخر » .. هل هو فرد قائم بذاته ؟  
 ان الاخر في مسرحية الهاوية ليس « ملاخي » الانسان الطيب فقط ،  
 بل انه ايضا « عاد » . لذلك فالذا كان « الجحيم هو الآخرون » كما  
 يقول سارتر ، فليس الاخر دائما هو الانسان المحب الطيب . انه مزيج  
 من هذا جميعا . والحقيقة ليست صورة واحدة بيضاء او سوداء ، انها